العلماء فصعب الانبياء وكذلك ما ورد في حديث المشيرة ومبتدأ الوحي من قوله لخديجة لقد خشيت على نفسي ليس معناه الشك فيما اتاه الله بعد رؤية الملك ولكن لعله خشي ان لا يحتمل قوته مقاومة الملك واعباء الوحي لينخلع قلبه او تزهق نفسه هذا ما ورد في الصحيح انه قاله بعد لقاية الملك او يكون ذلك قبل لقاء الملك واعلام الله تعالى له بالنبوة لاول ما عرضت عليه من العجايب وسلم عليه الحجر والشجر وبداته المنامات والتباشير كما روي في بعض طرق هذا الحديث ان ذلك كان اولا في المنام ثم اري في اليقظة مثل ذلك تانيسا له صلى الله عليه وسلم لئلا يفجاه الامر مشاهدة ومشافهة فلا يحتمله لاول حالة بنية البشرية وفي الصحيح عن عايشة رضي الله عنها اول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرويا الصادقة قالت ثم حبب اليه الخلاء وقالت الى ان جاءه الحق وهو في غار حراء الحديث وعن ابن عباس رضي الله عنهما مكث النبي صلى الله عليه وسلم بمكة خمس عشرة سنة يسمع الصوت ويرى الضوء سبع سنين ولا يرى شيا وثمان سنين يوحى اليه وقد روى ابن اسحق عن بعضهم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال وذكر جواره بغار حراء قال فجاءني وانا نائم فقال اقرا فقلت ما اقرا وذكر نحو حديث عايشة في غطه له واقرايه اقرا باسم ربك السورة قال فانصرف عني وهببت من نومي كانما صورت في قلبي ولم يكن ابغض الي من شاعر او مجنون قلت لا تحدث عني قريش بهذا ابدا لاعمدن الى حالق من الجبل فلاطرحن نفسي منه فلاقتلنها فبينا انا عامد لذلك اذ سمعت مناديا ينادي من السماء يا محمد انت رسول الله وانا جبريل فرفعت راسي فاذا جبريل على صورة رجل وذكر الحديث فقد بين في هذا ان قوله لما قال وقصده لما قصد انما كان قبل لقاء جبريل صلى الله عليهما وسلم وقبل اعلام الله تعالى له بالنبوة واظهاره واصطفاه له بالرسالة ومثله حديث عمرو بن شرحبيل انه صلى الله عليه وسلم قال لخديجة رضي الله عنها اني اذا خلوت وحدي سمعت ندا وقد خشيت والله ان يكون هذا لامر ومن رواية حماد بن سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لخديجة اني

لا اسمع

لا أسمع صوتا وارى ضوءا واخشى ان يكون بي جنون وعلى هذا تاول لو صح قوله في بعض هذه الاحاديث ان الابعد شاعر او مجنون والفاظا يفهم منها معاني الشك في تصحيح ما راه وانه كان كله في ابتدا امره وقبل لقاء الملك له واعلام الله انه رسوله فكيف وبعض هذه الالفاظ لا تصح طرقها واما بعد اعلام الله تعالى له ولقايه الملك فلا يصح فيه ريب ولا يجوز عليه شك فيما القي اليه وقد روى ابن اسحق عن شيوخه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرقى بمكة من العين قبل ان ينزل عليه فلما نزل عليه القران اصابه نحو ما كان يصيبه فقالت له خديجة اوجه اليك من يرقيك قال اما الان فلا وحديث خديجة واختبارها امر جبريل بكشف راسها الحديث انما ذلك في حق خديجة لتتحقق صدق نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الذي ياتيه ملك ويزول الشك عنها لا انها فعلت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم وليختبر هو حاله بذلك ثم قد ورد في حديث عبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة عن هشام عن ابيه عن عايشة رضي الله عنها ان ورقة امر خديجة ان تختبر الامر بذلك وفي حديث اسمعيل بن ابي حكيم انها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن عم هل تستطيع ان تخبرني بصاحبك اذا جاءك قال نعم فلما جاء جبريل اخبرها فقالت له اجلس الى شقي وذكر الحديث الى اخره وفيه فقالت ما هذا بشيطان هذا الملك يا ابن عم فاثبت وابشر وامنت به فهذا يدل انها مستثبتة بما فعلته لنفسها ومستظهرة لايمانها لا للنبي صلى الله عليه وسلم وقول معمر في فترة الوحي فحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا حزنا غدا منه مرارا كي يتردى من شواهق الجبال لا يقدح في هذا الاصل لقول معمر عنه فيما بلغنا ولم يسنده ولا ذكر رواته ولا من حدث به ولا ان النبي صلى الله عليه وسلم قاله ولا يعرف مثل هذا الا من جهة النبي صلى الله عليه وسلم مع انه قد يحمل على انه كان اول الامر كما ذكرناه او انه فعل ذلك لما احرجه من تكذيب من بلغه كما قال تعالى فلعلك باخع نفسك على اثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا ويصح معنى

Copyright King Saud University